• فالحب حيث العدى والاسد رابضة • حول الكناس لها غاب من الاسل •
حيث ظرف مكان وهو مبني على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة
مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك
جلست حيث جلس زيد وكان البناء ضما لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر والخبر مرفوع وكذلك
قبل وبعد اقول هذا كلام غريب خارج عن نمط ما يقرره الايمة في هذا المحل والصواب
ان يقال انما بنيت حيث لاحتياجها الى جملة معها لتبين المقصود من وصفها وهو بيان مكان النسبة
والنسبة المقصودة لا تكون الا في الجملة تقول اجلس حيث جلس القاضي معناه في المكان الذي تثبت
فيه هذه النسبة ولذلك احتيج الى الجملة فوزانه في الاحتياج الى الجملة وزان الموصول لان وصفه لمن
قام به النسبة فلما احتاجت حيث الى الجملة اشبهت الحرف فبنيت لذلك وانما بنيت على الضم لشبهها
بالغايات لانها ظرف لازم الاضافة مثلها وهي اعني الغايات لا تضاف الا الى المفرد فكان القياس
يقتضي ان تضاف حيث ايضا الى المفرد فلما اضيفت الى الجملة للوجه الذي ذكرناه كانت كانها لم
تضف اذ اثر الاضافة وهو الجر لا يظهر فكانها قطعت عن الاضافة والغايات اذا قطعت عن الاضافة
تبنى على الضم فبنيت ايضا هذه الكلمة لذلك هكذا قرر الافاضل هذا المحل وانت ترى كيف فهم الصفدي
ان المراد بالغايات الاخبار وان هذه الكلمة تقع في موضع الخبر فيكون لها به شبه فتبنى على حركة
شبيهة بالحركة التي يستحقها الخبر بالاصالة وهي الضم وليس الامر كما فهم بل المراد بالغايات الظروف
المقطوعة عن الاضافة واذا كان كذلك فتقرير هذا الموضع على الوجه الذي ذكره باطل فان ثم جماعة
من المحققين قد نصوا على ان الغايات لا تقع اخبارا ولا صلات ولا احوالا فكيف يقال والحالة هذه
ان قبل وبعد وحيث بنيت على الضم لاجل وقوعها موقع الخبر وان كان الشيخ جمال الدين بن هشام قد
استشكل قول هذه الايمة ان الغايات لا تقع صلات بقوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبل
وهو اشكال واضح لكنه لا يقدح فيما نحن بصدده من تزييف كلام هذا الرجل قال في اثناء
الكلام على اعراب البيت المتقدم انفا لها جار ومجرور وهو خبر متقدم لان المبتدا نكرة وهو غاب
ومن الاسل جار ومجرور في موضع رفع صفة لغاب اقول تعليله تقديم الخبر بان المبتدا
نكرة دليل على ان الخبر عنده مصحح للابتدا بالنكرة وعلى ذلك يكون تقديم الخبر واجبا وقوله ان
من الاسل صفة لغاب يقتضي لان النكرة قد تخصصت بالصفة الظاهرة فيكون ح الابتدا بها فلا
يكون تقديم الجار والمجرور مصححا ولا وقوعه قبلها واجبا ففي كلامه تدافع قال بعد فراغه
من اعراب البيت المذكور المعنى حمى مكانه حيث الاعادي والاسود رابضة حول كناسه وللاسود
غاب من الرماح ولو كان لي في البيت حكم لقلت فالحب حيث العدى كالاسد رابضة لانه ينتهي
الى ان يقول حول الكناس لها غاب من الاسل والرماح هي الاسد التي ارادها في البيت والرماح
مما يختص بالاناسي وايضا فالاسود ليس من شانها الالف بالناس لتكون حولهم فان قلت
اراد بالاسود العدى وذلك انهم في الناس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازا قلت لا يتاتى
له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدى والعطف يدل على المغايرة فالاسد غير العدى وهو قطع
الكلام عن العدى وما ذكر لهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي يحيطون به وحولهم الاسل
ابلغ في المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ في الاحتراز والحرس من الاسد لانه ذو
عقل وتفكر ودهاء وانما الاسد بطشه شديد وعلى الجملة فان الطغرائي وصف محبوبه بانه مصون
محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه انتهى اقول ما اخف هذا الكلام بان

يتمثل

لعله تقديم الخبر

يتمثل فيه بقول القايل • فقاقع ماغنيها طايل • كانها شعر الابيوردي • فهم من الطغرائي ما لم
يقصده واخذ يعترض على مقتضى ذلك الفهم الذي لم يحم حوله حايم القصد ولا ارسلت نحوه
سهام الغرض وذلك انه اعتقد ان الاسد هنا مستعمل في معناه الحقيقي وليس كذلك وانما هو مستعمل
على سبيل الاستعارة في الجماعة الذين حاطوا بالحي وعنوا بحراسة من في كناسه من الغزلان الانسية
ورشح لذلك بقوله رابضة وبجعل الرماح غابا فجاء المعنى في غاية الحسن معتقلا غارب البلاغة مالكا
ازمة البراعة ولا يقال قوله فالحب حيث العدى قرينة دالة على انه لم يرد بالاسد معناه المجازي والا
كان عطف الشي على نفسه لانا نقول لا نسلم ان المراد بالاسد هم العدى حتى يلزم ذلك وانما اراد
بالاسد فرسان الحي وابطاله المتكلفين بصيانة القاطنين باعتبار غاياته قوله العدى مبتدا وخبره
محذوف اي فالحب موجود وحيث العدى موجودون فعني بالعدى الرقبا والوشاة المتتبعين
لاثاره المتقصدين لمنعه عن نيل اربه وعني بالاسد حماة الحي من الفرسان الذين به فتامله
قال ومن مشكل هذا الباب يعني باب النايب عن الفاعل قراة ابن كثير وعاصم يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال بضم الياء من يسبح وفتح الباء على بنا مفعول ما لم يسم فاعله قال
بعض العلما حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم لانه اذا حذف الفاعل اقتضى
ان الذين يسبحونه الجن والانس والملايكة والخلق اجمعون كما قال وان من شي الا يسبح بحمده
على احد الاقوال ثم انه تعالى خصهم بقوله رجال لا تلهيهم اي صفتهم ما ذكر من المدح تشريفا
لهم وعناية بهم وكان السامع تشوق الى ان يعلم من هم المسبحون وعقبه بقوله رجال الاية
والوقوف على هذه القراة على الاصال ويبتدى بقوله تعالى رجال ولو وقف على رجال لكان كفرا انتهى
اقول اراد للمصان يعرف بطبقة حق في الفقه فنسب الكفر الى الواقف على لفظ رجال
في القراة المذكورة بمجرد الوقف على ذلك ومقتضاه ان الوقف على الاصال واجب وقد نص بعض العلما على
انه ليس في القران وقف واجب وقال الامام ابو بكر بن العربي في احكام القران عند الكلام على سورة
قريش ان قوله لايلاف قريش متعلق بما قبله ولا يجوز ان يكون متعلقا بما بعده وهو قوله فليعبدوا
واذا ثبت ذلك فقد تبين جواز الوقف في القراة على تمام الكلام وليست المواقف التي تنزع بها
القراة شرعا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرويا وانما ارادوا به تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها
وقفوا حيث شاوا واما انقطاع النفس فلا خلاف فيه ولا تعد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولكن
ابدا من حيث وقف بك نفسك هذا رايي فيه وليس على ما قالوه دليل بحال ولكني اعتمد
الوقوف على التمام كراهة الخروج عنهم فانت ترى كلام هذا الامام وما صرح به من جواز الوقف
على بعض الاية وان كان المعنى لم يتم وانه لا حجر في الوقف فكيف يقدم على تكفير المسلم بمجرد ما ذكره
الصفدي ان هذا لشي عجاب قال عند الكلام على قوله •
• قد زاد طيب احاديث الكرام بها • ما بالكرام من جبن ومن بخل •
قاعدة كل جار ومجرور ليس بزايد او ظرف لا بد ان يتعلق بفعل او معنى فعل والمتعلق
اما ان يكون ملفوظا به او مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار او لا ولازم الاضمار في اربعة مواضع ان
يقع خبرا او صفة او صلة او حالا انتهى ملخصا اقول لكن يعترض على قوله كل جار
ومجرور غير زايد لا بد ان يتعلق بانه منقوض بعدة من حروف الجر ليست زايدة ولا تتعلق بشي
اصلا كحروف الاستثنا اعني خلا وعدا وحاشى فانهن لتنحية الفعل عما دخلن عليه كما ان الا كذلك
وذلك عكس معنى التعدية الذي هو ايصال معنى الفعل الى الاسم قال الشيخ جمال الدين بن هشام وهو

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)